

تفسير أبي السعود

الاحزاب 53 .

وتوكل على الله أي فوض جميع أمورك إليه وكفى بالله وكيلًا حافظًا موكولا إليه كل الأمور ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه شروع في إلقاء الوحي الذي أمر باتباعه وهذا مثل ضربه الله تعالى تمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم وتنبيها على أن كون المظاهر منها أما وكون الدعي أبناء أي بمنزلة الأم والأبن في الآثار والأحكام المعهودة فيما بينهم في الاستحالة بمنزلة اجتماع قلوبين في جوف واحد وقيل هو رد لما كانت العرب تزعم من أن اللبيب الأريب له قلبان ولذلك لأبي معمر أو لجميل بن سيد الفهري ذو القلوبين أي ما جمع الله تعالى قلوبين في رجل وذكر الجوف لزيادة التقرير كما في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولا زوجية ولا أمومة في امرأة ولا دعوة وبنوة في شخص لكن لا بمعنى نفى الجمع بين حقيقة الزوجية والأمومة ونفى بين حقيقة الدعوة والنبوة كما في القلب ولا بمعنى نفى الجمع بين أحكام الزوجية وأحكام الأمومة ونفى الجمع بين أحكام الدعوة وأحكام النبوة على الإطلاق بل بمعنى نفى الجمع بين حقيقة الزوجية وأحكام الأمومة ونفى الجمع بين حقيقة الدعوة وأحكام النبوة لإبطال ما كانوا عليه من إجراء أحكام الأمومة على المظاهر منها وإجراء أحكام النبوة على الدعي ومعنى الظهار أن يقول لزوجته أنت على كظهر أمي مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لأنه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الإسلام يقتضى الطلاق أو الحرمة إلى أداء الكفارة كما عدى آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهار للكناية عن البطن الذي هو عموده فإن ذكره قريب من ذكر الفرج أو التغليب في التحريم فإنهم كانوا يحرمون إتيان الزوجة وظهرها إلى السماء وقرئ الاء وقرئ تظاهرون بحذف إحدى التاءين من تتظاهرون وتظاهرون بإدغام التاء الثانية في الطاء وتظهرون من أظهر بمعنى تظهر وتظهرون من ظهر بمعنى طاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من ظهر ظهورا وادعياء جمع دعى وهو الذي يدعى ولدا على الشذوذ لاختصاص أفعلاء بفعيل بمعنى فاعل كتنقى واتقيا كأنه شبه به في اللفظ فجمع جمعه كقتلاء وأسراء ذلكم إشارة إلى ما يفهم مما ذكر من الظهار والدعاء أو إلى الأخير الذي هو المقصود من مساق الكلام أي دعاءكم بقولكم هذا إبنى قولكم بأفواهكم فقط من غير أن يكون له مصداق وحقيقة في الأعيان فإذن هو بمعزل من استتباع أحكام النبوة كما زعمتم والله يقول الحق المطابق للواقع وهو يهدي السبيل أي سبيل الحق لا غير فدعوا أقوالكم وخذوا بقوله D ادعوهم لآبائهم أي انسبوهم

